المدخل لشرح ثلاثة الأصول

قرأه وعلّق عليه معالي الشيخ
صالح بن فوزان الفوزان

تأليف

عبد الله بن سعد بن محمد أبا حسين

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

ح عبد الله بن سعد أبا حسين ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبا حسين ، عبد الله بن سعد

المدخل لشرح ثلاثة الأصول . / عبد الله بن سعد أبا حسين . – الرياض ١٤٢٩هـ

٥٦ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٤ – ١٢٥٣ – ٠٠ – ٦٠٣ – ٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد ٣- الصلاة

أ. العنوان

ديوي : ٢٤٠ ١٤٢٩/٥٢٤٠

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٥٢٤٠

ردمك : ٤ – ١٢٥٣ – ٠٠ – ٦٠٣ – ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فقد ألّف الإمام محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرّف الوهبي التميمي رحمه الله رسالة «**ثلاثة الأصول**» قبل أكثر من ثلاثمائة وأربعين سنة، فانتشرت في الآفاق وتعلّمها الناس ذاك الزمان، ثمّ تعلّمتها بعدهم أجيال حيث قرّرت في مناهج التعليم النظامي في المملكة العربيّة السعوديّة منذ ابتدائه فيها، فحصل لهذه الرسالة قبول وانتشار، وذلك لعظم ما اشتملت عليه من تقرير التوحيد وأصول الدين ومهمات الإسلام.

ومع كونها رسالةً قليلةَ الصفحات إلا أنها عزيزةُ المعاني غزيرةُ الفوائد، لاسيما وأنها ألّفت في زمنٍ اشتدّت فيه الغربة، فما ذكره المؤلف في هذه الرسالة كان غريباً، وهذا الغريب خُوطب به أناسٌ عمّ فيهم الجهل فهم في الأعمّ الأغلب لا يقرؤن ولا يكتبون، وفوق ذلك عندهم انحرافات عقديّة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وزيّنها لهم بعض علماء في زمانهم، فكان

أكثرهم لا يعرفون من التوحيد إلا الربوبية، ولا يفرّقون بين الربوبية والألوهية، وكان يُخطبُ على منابرهم بالشرك الأكبر، ولهذا فإنّ البدايةَ لرسالة «**ثلاثة الأصول**» كانت صعبةً جدّاً من جهة قبول معظم الناس لها، فهي تخالف ما ألفوه واعتادوه ونشأوا عليه، وتُخالف ما زيّنه علماء وصَدَحَ به خطباء، إلا أن الله تعالى هيّأ للتوحيد سيفاً ناصراً، فكان هذا السيّف سبباً لانتشار رسالة «**ثلاثة الأصول**» وما في معناها.

فصَدَعَ بها أئمة المساجد في البلاد، وانطلق بها الدعاة إلى البوادي، وجرى العمل في المملكة العربيّة السعوديّة قبل بدء المدارس النظامية على هذا، فكان إمام المسجد يلقّن العامّيَّ هذه الأصول ويعلّمه إيّاها بالأدلّة التي فيها، ويقرّره عليها فيسأله: من ربك؟ فيجيب العامي: ربي الله، فيسأله: ما الدليل على ذلك؟ فيجيب: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يسأله: ما هو الإسلام؟ فيجيب: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطّاعة والبراءة من الشرك وأهله.

يسأله: بمَ أُرسل محمد ﷺ؟ فيجيب: أُرسل بالتوحيد ونبذ الشرك.

يسأله: ما الدليل على أنّ محمداً أُرسل بالتوحيد ونبذ الشرك؟

فيجيب: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ – ٥]... الآيات.

وهكذا ينقلب العامّيُّ وقد صحّت عقيدته بعد أن دخلها ما دخلها من الفساد، فينقلبُ الفلاح إلى فلاحته والتاجر إلى تجارته والراعي إلى ماشيته وقد أُصلح الخلل، وكان هذا الإصلاح العظيم يبلغُ النساء في البيوت ويتقرّر عندهنّ.

هذا ما يتعلق بالقرى والمدن أما البوادي وأهلها الرُّحل فكان يُرسل إليهم الدّعاة وطلبة العلم، خصوصاً بعد أن ظهرت فيهم ظاهرة الهجَر، و«الهجرة» تعني استيطان بعض البادية مكاناً ما والاشتغال فيه بالزراعة والعلم وترك التنقّل من مكان إلى آخر بحثاً عن المرعى الخصيب، فهذه الأماكن اُصطُلح عليها بمصطلح «الهجرة»، وقد ظهرت وانتشرت زمن الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله، فإمام الدولة يأمر المفتي أو عالمَ البلد – وربما يكون هذا الأمر بعد أن يستحثّه المفتي أو العالم – يأمره بإرسال الدعاة إلى البوادي ليعلّمهم أصول الدين ومهمّاته، وكان للعلماء رحلات مشهورة، ومن هؤلاء – مثلاً – الشيخ عمر بن محمد بن سليم في القصيم كان يأمره الملك عبد العزيز بالذّهاب إلى هجرة «الأرطاويّة» وغيرها فيمكث فيها الشهرين والثلاثة، ويصحب معه بعض طلاب العلم، ومثله الشيخ صالح بن سالم آل بنيان من حائل، حيث كان يطوف على البادية في مواطنهم وهجرهم، فالعمل استمرّ على هذا حتى بداية الدراسة النظاميّة، حيث

أُنشئت إدارة المعارف العامّة سنة ١٣٤٤هـ، ومن حينها قُرّرت رسالة «ثلاثة الأصول» ضمن مناهج التعليم الابتدائي، لكنَّ العمل الأوّل لم ينقطع تماماً فربما احتيج إليه، كما حصل عام ١٣٨٠هـ في زمن الملك سعود بن عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله حيث وُجد بعض البادية الرّحّل في شمال البلاد يجهلون الضروري من الدين، وعندهم مخالفات كبيرة فرفعَ حالَهم الشيخُ محمدُ بن إبراهيم إلى الملك سعود الذي أمر أن يعلّموا أصول دينهم وأركانه وواجباته العظيمة، وأُرسل لهذه المهمّة الشيخ عبد العزيز ابن محمد الشثري من أهل الحوطة المشهور بأبي حبيب، ومعه عددٌ من المشايخ منهم الشيخ عبد الرحمن الفريان والشيخ عبد الله بن جبرين، وكان ممّا جاءوا به معهم رسالة «ثلاثة الأصول»، واستمرّت هذه الرحلة أكثر من ثلاثة أشهر، ودوّنت في كتاب باسم «العذب الزلال في اختصار رحلة الشمال».

فكان لهذه الرسالة مقام عظيم ومكانة رفيعة عند علمائنا وأمرائنا، ولأجل هذه المكانة قرّرت في مناهج التعليم الابتدائي، وكان لها أثرٌ بالغٌ على الكبير والصغير والذكر والأنثى وطالب العلم والعامّي.

وهنا أتساءل: هل أثر رسالة «ثلاثة الأصول» يكون قويّاً دائماً؟ أم أنّه ربّما يضعف لسببٍ من الأسباب؟.

والجواب: إنّ أثر رسالة «ثلاثة الأصول» يضعف لأسباب عديدة،

ومن المؤكد أن منها الجهل بموضوع الرسالة وسبب تأليفها، والجهل بالمخاطب بها في الأصل، والظروف التي أُلّفت فيها هذه الرسالة؛ فالجهل بهذه الأمور يضعف أثر رسالة «ثلاثة الأصول» حتماً، كما أنّ معرفة هذه الأمور تنتج قوّة الأثر.

وبعض النّاس – كما هو مشاهد من بعض طلبة المدارس – يمرّ على رسالة «ثلاثة الأصول» للحصول على الشهادة وحسب، فلا تؤثّر فيه الرسالة كما ينبغي.

وبعض الناس يمرّ على هذه الرسالة لأنه قيل له: طريق طلب العلم هو أن تبدأ بهذه الرسالة؛ فيقبل عليها كيفما اتّفق، وبالتّالي لا يتأثّر بها كما ينبغي.

وبعضهم يتعلّمها لأجل أنه رأى الناس يفعلون شيئاً ففعله، فلا يدرك المقصود من هذه الرسالة كما ينبغي.

بل إنّ بعض الذين نسمعهم يشرحون هذه الرسالة، نراهم أحسنوا حينما اختاروها وخصّصوها درساً لكنّهم لم ينقلوا معانيها على الوجه المطلوب.

ولأجل هذه المسألة المهمّة المتعلّقة بمدى أثر وتأثير رسالة «ثلاثة الأصول» رأيت أن أتحدّث عن مهمّات لها ارتباط بشرح «ثلاثة الأصول»، وهذه المهمّات تفيدُ الشارحَ، وتفيد المتعلّمَ إذا كان ممن يتعلمها طلباً للعلم،

ومن هنا جعلت عنوان هذه المحاضرة: «المدخل لشرح ثلاثة الأصول»، والمقصد منه ذكرُ ما يقوّي أثر الرسالة، وتوضيحُ الطريقة الأكمل والأحسن لتعامل طالب العلم مع المتن الذي يريد تعلّمه، سواء كان «ثلاثة الأصول» أو غيره، فيكون بتطبيق هذه الطريقة قد أنهى – فعلاً – مرحلةً يريد إنهاءها، وبناءً على ذلك يبني ما يستقبل من العلم بناءً قوِيّاً، لأن العلم بناء بعضه فوق بعض، ومن لم يُدرك ذلك من المتعلمين تجده معلوماتيّاً، ولا تجده طالب علم، بمعنى أن وصف الثقافة والمثقف أقرب إليه من وصف طالب علم، ونحن بحاجة ملحّة لطلاب علم يُبنى العلم في صدورهم شيئاً فشيئاً، فهؤلاء إذا زادهم الله من العلم – فيما بعد – ثم أتت المعضلات والنوازل والمشكلات تصدّوا لها - كلٌّ بحسبه - ولكن بنظرة متضمّنة لمعرفةٍ بمداخل الشرّ، وفهمٍ لمقاصد الشرع، فتكون نظرتهم أكمل وأعمق من غيرهم، وطريقتهم أكثر حكمة، وبأمثال هؤلاء يُحمى جناب الإسلام بإذن الله تعالى.

أما غيرهم فكما نُقل عن بعض السلف: «فساد الأديان بنصف فقيه وفساد الأبدان بنصف طبيب».

* * *

الفروق بين المتون العلميّة

أبدأ في هذا الموضوع مذكّراً بمعلومة بدهيّة وهي أن المتون العلمية تختلف من عدّة جهات، ومن ذلك اختلافها من جهة الفنّ الذي تتعلّق به، فهناك متون متعلقة بفنّ العقيدة، وهناك متون متعلّقة بفنّ الحديث أو الفقه أو علوم الآلة كالنحو وأصول الفقه ومصطلح الحديث.

وإذا اتفقت عدّة متون في الفنّ الذي تتعلق به كمجموعة متون متعلّقة بفنّ العقيدة، أو مجموعة متون متعلقة بفن الحديث أو الفقه، فإنها مع هذا الاتفاق تختلف من عدة جهات، كموضوع المتن أو حدوده أو المخاطب به.

عندنا – مثلاً – في فنّ الحديث أربعة متون مشهورة، وهي «الأربعون النووية»، و«عمدة الأحكام»، و«بلوغ المرام»، و«المنتقى من أخبار المصطفى»، فهذه المتون متفقة فيما بينها من جهة الفنّ الذي تتعلّق به وهو فنّ الحديث، لكنّها تختلف فيما بينها من عدّة جهات، فمن جهة الموضوع يختلف متن الأربعين النووية عن المتون الثلاثة الباقية؛ لأنّ موضوع «الأربعين النووية» هو الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، أمّا البقية فموضوعاتها أحاديث الأحكام.

ومن جهة الحدود: تختلف «العمدة» عن «البلوغ»، فحدود «العمدة» ما اتّفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، أمّا البلوغ فأوسع من ذلك حيث

يشمل ما رواه البخاري أو مسلم وإن لم يتّفقا عليه، وما رواه أحد أصحاب السنن الأربعة، وأيضاً ما رواه مالك في الموطّأ وأحمد في المسند.

ومن جهة سبب التأليف أو المُخاطب بالمتن ابتداءً فتختلف أيضاً إذ أنّ المجد بن تيمية في «المنتقى» ذكر في المقدمة أنه قصد العلماء أولاً، فبيّن أنه جمع أحاديث يعتمد عليها علماء الإسلام.

أما «بلوغ المرام» فقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدّمته ما يُفهم أن المُخاطب به أوّلاً هو طالب العلم الذي تقدّم فيه شيئاً.

ولنضرب مثالاً آخر في فنّ العقيدة حتى نقترب من مقصودنا أكثر:

هناك متون في فنّ العقيدة تتفق فيما بينها من جهة تعلّقها بفنّ العقيدة، إلا أنّها تختلف وتفترق من جهة الموضوع، فالعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية تختلف عن كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب من جهة أنّ موضوع العقيدة الواسطية هو اعتقاد أهل السنة والجماعة الذي فارقوا به أهل الضلال والبدع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ما ذكرت فيها فصلاً إلا وفيه مخالف من المنتسبين لأهل القبلة، وكل جملة فيها خلاف لطائفة من الطوائف»[1].اهـ، أما كتاب التوحيد فموضوعه بيان توحيد الإلهية وما يضاده

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦٣/٣).

في أصله أو في كماله الواجب أو المستحب.

وبناءً على هذه المعلومة البدهيّة أقول: فرقٌ بين من يتعلّم المتون ويسير في طلب العلم بناءً على أنّها معلومات متراكمة، ومن يسير في طلب العلم بناءً على متون يعرف سبب تأليفها، ومن المخاطب بها في الأصل، وما هو الفنّ الذي يتعلق به هذا المتن وذاك المتن، وما هو الموضوع الذي تتناوله، وما هي الحدود التي تتحدث فيها من الفنّ الواحد.

ويتّضح الفرق بينهما في أنّ الأول يتلقّى معلومات لم تتوجّه لخدمة مقصود مؤلّفي المتون منها أو مقصودهم من ترتيبها على النّسق الذي سار عليه المؤلّف، ثمّ يظن هذا الطالب بعد ذلك أنه أنهى ما يتعلق بالعقيدة عندما درس المتن الفلاني أو المتن الفلاني وهو في الحقيقة لم يدرس إلا موضوعات معيّنة في العقيدة، أما الثاني فإنّه يعرف ما الذي تعلّمه، ولماذا تعلّمه، وما الذي أنهاه من الفنّ الواحد، وما الذي تبقى عليه، كما أنّ أثر المتن عليه أقوى، ثمّ إذا وُفّق وشرح هذا المتن الذي تعلّمه فإنه – غالباً – يؤثر في المتلقّي أكثر من غيره.

وفيما يتعلق برسالة «ثلاثة الأصول» فإنها متن كأيّ متنٍ آخر، فهي تتعلّق بفنّ العقيدة، ولها موضوع تتحدث فيه وتخدمه من فنّ العقيدة، ولتأليفها سبب.

وفيما يلي أذكر هذه الأمور التي تقوّي أثرَ رسالة «ثلاثة الأصول» على متلقّيها، وتعين على فهمها.

* * *

موضوع رسالة «ثلاثة الأصول»

المتأمل لرسالة «ثلاثة الأصول» يجد أن موضوعها تقرير توحيد الإلهية، وتعليم مهمّات في الدّين، فالمؤلّف تحدّث عن معرفة العبد ربّه ودينه ونبيّه، لكنّه جعل هذه الثلاثة وسيلةً لتقرير التوحيد، فبتأمّل الأصل الأوّل، وهو «معرفة العبد ربه» نجد أن المؤلف قرّر فيه أن الرّبّ هو المعبود، وبالتالي يجب أن تصرف جميع أنواع العبادة له وحده لا شريك له وأنّ من صرف شيئاً من العبادة لغيره سبحانه فقد أشرك، فالمؤلّف وجّه المعلومات في هذا الأصل لتخدم تقرير توحيد الإلهية.

وكذلك الأصل الثاني، وهو «معرفة العبد دينه» فقد عرّف في بدايته الإسلامَ، وبيّن أنّ حقيقته قائمة على توحيد الألوهية، فقال: «الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله». اهـ.

وجاء في نسخة لثلاثة الأصول أنّه قال عن هذا الأصل: «معرفة دين الإسلام الذي أصله وقاعدته أمران: وهما الأمر بعبادة الله وحده والإنذار عن الشرك بعبادته سبحانه». اهـ.

فكلام المؤلّف في بداية هذا الأصل يدلّ على أنّه قصد به تقرير التوحيد، ولهذا شرح في أثناءه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» كما في النّسخة المشهورة.

أما الأصل الثالث وهو «معرفة النبي ﷺ» فإنّ المؤلف وجّه المعلومات فيه بما يخدم موضوع الرسالة، ولم يسق المعلومات كمعلومات وحسب، ولذا قرّر فيه أنّ النبي ﷺ لا خير إلا دلّ الأمة عليه ولا شرّ إلا حذّرها منه، والخير الذي دلّ الأمة عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشرّ الذي حذّرها منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

إذاً بين الأصل الأول والأصل الثاني والأصل الثالث شيءٌ مشترك، وهو تقرير توحيد الإلهية وتعليم مهمات الدين، وهذا هو موضوع الرسالة.

وممّا يؤيّد ذلك أنّه جاء في بداية حاشية الشيخ عبد الرحمن بن قاسم نقلٌ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهو قوله: «قرّرت ثلاثة الأصول توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية والولاء والبراء، وهذا هو حقيقة الإسلام». اهـ.

* * *

فائدةُ معرفةِ موضوعِ الرسالة

معرفة موضوع المتن معينٌ على فهمه، فهو يُجلّي مقصود المؤلّف، ومعرفة مقاصد المؤلّفين لا يستغني عنها من يرغب في فهم كلامهم، أو حتّى من يرغب أن يكون أميناً في النقل عنهم، إذ لا بدّ له من فهم المقصد وإدراك المراد، وإلا فإنّه سينقل عنهم معانٍ لم يقصدوها.

ومن جهةٍ أخرى فإنّه بفهم مقصد المؤلف وموضوعه الذي سيتحدّث عنه سترتبط عند قارئ المتن تلكم المعلومات التي ذكرها المؤلّف.

والرابط للمعلومات في المتن الواحد مهمّ لمن أراد شرحه، وليس هذا في متن دون متن أو في فنٍّ دون فنّ، بل هو في كلّ المتون والفنون إلا أنّه في فنّ العقيدة أهمّ من غيره من الفنون الأخرى، وذلك لعظم شأن العقيدة ومنزلتها ونتائجها على المتلقّي، فهي معلومات تورث الاعتقاد بمعنى أنّ القلب يجزم بها وينعقد عليها.

في شروح متون الفقه ـ مثلاً ـ تلحظ تكرار جملة «مناسبة الباب»، وهذه المناسبة إنما هي جواب لسؤال ينبغي لمن يتعلّم المتن الفقهي أن يعرفه، ألا وهو: لماذا أتى بهذا الباب في الكتاب؟ مثلاً: لماذا تكلم عن الطهارة في هذا المتن؟ لماذا تكلم عن البيوع؟ لماذا أتى بباب السلم في كتاب البيوع؟ وهكذا،

فالمناسبة تعتبر رابطاً للمعلومة الجديدة بموضوع المتن.

ومن جهة ثالثة يمكن للقارئ عن طريق معرفة الموضوع أن يتعرّف على وجه الارتباط بين كلّ معلومة وأختها في المتن الواحد.

إذاً... اللبنة الأولى لدراسة متن من المتون معرفة موضوعه؛ فهو المحور الذي تدور عليه معلوماته، وبعد ذلك يُزاد في البناء شيئاً فشيئاً، بمعنى أنّ شارح المتن لنفسه أو لغيره يزيد في المعلومات كما يحبّ لأنّه يعرف لماذا أخذ هذه المعلومة وأضافها، ولماذا جاء ذاك التعليق، وتلكم الحاشية، وهكذا.

ومن درس المتن بهذه الطّريقة فإنّه يختلف عن من درس المتن كمعلومات لا يدري ما ارتباط المعلومة بالمتن، ولا يدري ما ارتباط المعلومة بأختها السابقة واللاحقة، أما من يعرف ذلك فإنّه سيكون مهيّأً لما بعد هذا المتن أكثر من غيره بكثير.

وهكذا نقول في «ثلاثة الأصول» فإنّ من تعلّمها بهذه الطّريقة فسيكون مهيّأً لكتاب التوحيد؛ لأنّ كتاب التوحيد كالتفصيل لثلاثة الأصول.

ومن جهة أخرى - وهو الأهمّ - نقول إنّ أثر «ثلاثة الأصول» عليه أكبر من أثرها على غيره.

أمّا إذا مرّت جُملُ «ثلاثة الأصول» على طالب العلم كمعلومات، فإنّه سيؤجر على الاشتغال بالعلم وحضور مجالسه أو الاستماع إليه - إن شاء الله

تعالى -، لكنّ ذلك لا يجعله متهيّأً لما بعده كما ينبغي.

كذلك المتون العقدية الأخرى لابدّ من معرفة مناسبة ما يذكره المؤلف لموضوع المتن الذي يُدرس، فمثلاً: العقيدة الواسطية لابن تيمية تقدّم أن موضوعها اعتقاد أهل السنة والجماعة، وما من جملة إلا وثمّ مخالف فيها من الفرق المنتسبة إلى القبلة كما ذكر مؤلفها، إذاً اربط كل جملة أو نصّ بهذا الموضوع ثم انطلق بعد ذلك في المعلومات المتفرّعة، وزد أو انقص في المعلومات بحسب ما تراه مناسباً لك إن كنت متعلماً، أو بحسب ما تراه مناسباً لطلابك إن كنت معلماً.

* * *

تطبيق ربط موضوع المتن
بالمعلومات فيه على «ثلاثة الأصول»

تقرّر أنّ موضوع رسالة «ثلاثة الأصول» هو: تقرير توحيد الإلهية وتعليم مهمات الدين.

وإذا كان هذا هو موضوع الرسالة فلماذا قال: الأصل الأوّل وهو معرفة العبد ربّه؟

أو بعبارة أخرى: ما مناسبة الأصل الأوّل لموضوع الرسالة؟

والجواب أنّ الذين خاطبهم المؤلف كانوا يقرّون بتوحيد الربوبية فابتدأ به، واستدلّ به على توحيد الإلهية، فقرّر أن الربّ الخالق الرازق المحيي المميت هو المعبود، ولهذا أتى بكلام الحافظ ابن كثير: «الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة»، وجاء في نسخة لثلاثة الأصول قوله: «فإذا عرفت توحيد الربوبية فانظر فيما يستحقّه من العبادة»[1]، وبعد ذلك انتقل إلى تقرير توحيد الإلهية فذكر أنواع العبادة كالدعاء والذبح والاستغاثة والخوف والرجاء، واستدل على وجوب إفراد الله تعالى بكل عبادة من هذه العبادات.

---

(١) «الدّرر السنيّة» (١/ ١١٩).

فهذا هو وجه مناسبة إدخال الأصل الأول بتفاصيله في رسالة ثلاثة الأصول، والتي موضوعها تقرير توحيد الإلهية.

أما الأصل الثاني وهو معرفة العبد دينه، فقد عرّفه المؤلف بأنه دين الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

ومن خلال هذا التعريف تتضح المناسبة، إضافةً إلى أنّه استطرد في هذا الأصل لّما جاء الكلام على شهادة أن لا إله إلا الله وكون هذه الشهادة من أركان الإسلام، حيث شرح «لا إله إلا الله» وبيّن معناها بما يُفهم حقيقة الإسلام.

أما الأصل الثالث وهو معرفة العبد نبيه ﷺ فمناسبته لموضوع الرسالة يتّضح بقول المؤلف: «أُرسل بالمدثر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ – ٥]»، وجاء في نسخة: «معرفة النبي ﷺ، وأجلّ ذلك معرفة ما أرسل به وهو التوحيد ونبذ الشرك»[1]. اهـ.

وجاء في إحدى النسخ[2] أنّ المؤلف ذكر أساس الأمر ورأسه وأنه التوحيد

(١) «الدرر السنية» (١/١٥٧).

(٢) «المرجع السابق» (١/٦١، ٦٢).

فمن أجله أُرسل الرُّسل ثمّ استدل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾.

وجاء في النسخة المشهورة والمتداولة قوله: «لا خير إلا دلّ الأمة عليه ولا شرّ إلا حذّرها منه، والخير الذي دل الأمة عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشرّ الذي حذّرها منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه».

وهناك جُمل أخرى ذكرت في الرسالة غير الأصل الأوّل والأصل الثاني والأصل الثالث، كالجملة المتعلقة بإرسال الرسل، وأول الرسل نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ، والجملة المتعلقة بالكفر بالطاغوت، وأنواع الطواغيت، وغير ذلك، فهاتان الجملتان مرتبطتان بموضوع الرسالة بشكل كبير، لأنّ الرسل عليهم السلام أرسلوا لأجل توحيد الإلهية، ولهذا استدلّ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وجاء في نسخة من رسالة ثلاثة الأصول: «وأعظم ما أمروا به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له، وأعظم ما نهوا عنه الشرك في العبادة»[1]. اهـ.

ثمّ تأتي بعد جملةِ الرسل جملةٌ متعلقةٌ بالكفر بالطاغوت، ومناسبتها

(١) «المرجع السابق» (١/١٤٣).

للرسالة واضحة إذ تمثّل الشطر الأول من «لا إله إلا الله»، أما مناسبتها لما قبلها فإن الله تعالى أرسل الرسل لأجل التوحيد ونبذ الشرك كما قال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ فناسب إذاً أن يتحدث المؤلّف عن الطاغوت بعد أن تحدّث عن مهمّة الرّسل عليهم السلام.

* * *

من المُخاطبُ برسالة «ثلاثة الأصول»؟

هل قصد المؤلّف بهذه الرسالة العلماء أوّلاً ـ كما فعل المجد بن تيمية في «المنتقى» ـ؟ أم قصد بالخطاب طلاب العلم أوّلاً ـ كما فعل الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام» و«نخبة الفكر» ـ؟.

المؤلف لم يقصد بالخطاب طلبة العلم ولا العلماء، وإنّما قصد خطاب العامّة، والدليل على ذلك ما يلي:

أولاً: أنه جاء ذكر عنوان لإحدى نُسخ ثلاثة الأصول بما يُفيد ذلك، حيث جاءت هذه الرسالة في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعنوان: «تلقين أصول العقيدة للعامة»[1].

ثانياً: أنّه كرّر كتابة الرسالة بدون التزام أسلوب واحدٍ وصياغةٍ واحدةٍ، بل إنّ بعضها جاء فيه ما يؤكد قصد تعليم العامّة بما يُناسب فهمهم وإدراكهم حيث جاءت فيها كلمات بلهجة عامّية، يقول ـ مثلاً ـ: «إذا قيل لك أيش دينك؟ إذا قيل لك أيش كذا».

حتى عنوان الرسالة اختلف فمرّة قيل عنها: «ثلاثة الأصول»، ومرّة قيل عنها: «مبادئ الإسلام»[2]، ومرّة قيل: «الأصول الثلاثة الواجبة

---

(١) ينظر: «مجموعة مؤلفات الإمام قسم العقيدة» ص (٣٧٠).

(٢) «هذه تسمية محدثة حينما طبعها الشيخ علي الصالحي رحمه الله، وسمعت بأن الشيخ=

على كل مسلم ومسلمة»، وقيل: «تلقين أصول العقيدة للعامة»، وقيل: «أصول الدين الإسلامي»[1].

كل هذا يؤكّد أن المؤلف قصد تعليم مهمات الدّين للعامة بطريقة تناسب إدراكهم ولسانهم وثقافتهم.

ثالثاً: جاء في أحد نُسخ رسالة «ثلاثة الأصول» أنّ الأمير عبد العزيز بن محمد ابن سعود رحمه الله[2] طلب من الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أن يكتب رسالةً موجزة في أصول الدّين، فكتب هذه الرسالة، وأرسلها الأمير عبد العزيز إلى جميع النواحي، وأمر الناس أن يتعلّموها، فهذا الصنيع يدل على أنّ المُخاطب العامّة[3].

=محمد بن إبراهيم رحمه الله غضب من هذه التسمية». تعليق معالي الشيخ صالح الفوزان.

(١) ينظر: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» للشيخ د. صالح العبود، ص (٢١٢و٢١٣). وعلق معالي الشيخ صالح الفوزان على تسمية الرسالة باسم «الأصول الثلاثة الواجبة على كل مسلم ومسلمة» وتسميتها باسم «أصول الدين الإسلامي» بقوله: «هاتان تسميتان محدثتان أيضاً». اهـ.

(٢) وهو ابنٌ للإمام محمد بن سعود رحمه الله المؤسّس للدولة السعودية الأولى، وقد تولّى الحكم بعد وفاة أبيه وفي حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

(٣) ينظر: «الدرر السنية» (١/١٤٦، ١٤٧)، وقد جعل الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في فهارس المجلد الأول موضوعاً لهذه النسخة من «ثلاثة الأصول» فقال: «ثلاثة الأصول كتبها ليرسلها الأمير إلى النواحي». اهـ.

ولأجل أن المخاطب بها العامة كانت هذه الرسالة تعلّم في مساجدنا، وكان إمام المسجد يلقّنها للناس تلقيناً، وكان النّاس ذاك الزّمان - في الأعمّ الأغلب - إمّا أهل بادية أو أهل قُرى، وأكثرهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، فكان إمام المسجد أو الدّاعية يعلمهم أصول الإسلام ومهمّات الدين.

ولما ابتدأ التعليم النظامي في المملكة العربية السعودية قام المسؤولون عنه بوضع رسالة «ثلاثة الأصول» في المنهج الابتدائي؛ لأن المعلومات التي في هذه الرسالة مهمّة وضرورية ومناسبة للصغير كمناسبتها للكبير.

* * *

فائدةُ معرفةِ المُخاطب برسالة ثلاثة الأصول

كلّ من قرأ سيرة ومؤلّفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، وعرف حال النّاس في زمانه أدرك أنّ هذا الإمام لا يؤلّف تكثّراً، وإنّما يؤلّف بحسب الحاجة، وإذا ألّف جعل أسلوبه متلائماً مع سدّ هذه الحاجة، وذلك بحسب حال المُخاطَب وفهمه وإدراكه، يقول د. صالح العبود: «الشيخ إنّما يولّف بحسب ما تستدعيه حاجة النّاس وتقتضيه مصالحهم، ويُلجئ إليهم واقع حياتهم وحالتهم الاعتقادية، والواقع المؤلم للتصحيح والإصلاح بعقيدة السلف الصالح في الأصول والفروع فهذا جعله يهتمُّ بما هو الأولى والأهم وما يناسب أهل زمانه ويلائمهم، ولقد خاطبهم بما يعقلون ويفهمون بلهجتهم وأسلوبهم على أتمّ وجه وأكمله»[1]. اهـ.

وإذا كان هذا هو حال المؤلف وكان المُخاطب بهذه الرسالة عامّة النّاس، فما الدّاعي للتأليف عن هذا الموضوع؟ وما هي الحاجة التي أراد المؤلّف سدّها؟ وما هو الخلل الذي رغب إصلاحه؟.

والجواب: أنّ كتب التّاريخ وغيرها نقلت لنا تصويراً دقيقاً لحال النّاس ذاك الزمان، فنقلت أنّ معالم الإسلام اندرست في «نجد» وما حولها حتى لم

(١) «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي» (١/ ٢٧).

يبق من الإسلام عند كثير من المنتسبين إليه إلا الاسم، وصار المسلم الموحّد المتبع غريباً بينهم، فهذه حقيقة ذكرها مؤرّخون وأيّدهم أهل العلم على ذلك.

يقول محمد بن غيهب ومحمد بن عيدان وهما تلميذان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «فالشيخ محمد بن عبد الوهاب غريب في علماء هذا الزمان، وهو في شأن وهم في شأن آخر... فديننا قبل هذا الشيخ المجدّد لم يبق منه إلا الدّعوى والاسم، فوقعنا في الشرك، فقد ذبحنا للشياطين، ودعونا الصالحين، ونأتي الكهان، ولا نفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا بين توحيد الربوبية الذي أقرّ به مشركوا العرب وتوحيد الألوهية الذي دعت إليه الرسل»، ثم ذكر بعض البدع وأنه لم ينهَ عن ذلك علماؤهم بل أقروا عليه، ثم قال: «ويكفيك عن التطويل أن الشرك بالله يخطب به على منابرهم»[1].

وذكر الشيخ حسين بن مهدي النُّعمي المتوفى سنة ١١٨٧هـ «أن رجلين من مكة المكرّمة قصدا الطائف، وأحدهم يزعم أنه من أهل العلم، فقال له رفيقه ببديهة الفطرة: أهل الطائف لا يعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس.

فبادره بقوله: معرفتهم لابن عباس كافية، لأنه يعرف الله»[2].

---

(١) باختصار من «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله البسام (٤/٣٦٧، ٣٦٨).

(٢) «معارج الألباب في مناهج الحق والصواب» للشيخ حسين بن مهدي النعمي، ص (١٦٩ – ١٨٥). «كان هذا في ذاك الوقت. أما اليوم – والحمد لله – فأهل الطائف صاروا أهل=

وجاء في بعض الرسائل لأئمة الدعوة أنّ بعض المدّعين للعلم إذا مسّه الضرّ قام يستغيث بغير الله تعالى.

وإذا كان ـ ما تقدّم ـ هو حال منتسبين للعلم فما الظنّ بغيرهم؟

لقد بلغ حال بعض الناس في «نجد» وما حولها ـ إضافة إلى ما تقدّم ـ أنهم يجهلون ما لا يسعُ المسلمَ جهله كمعرفة الوضوء والصلاة، وظهر في بعض البوداي إنكار البعث، وهذه الحال ليست في «نجد» وحدها، كما أن مبتدأ ذلك لم يكن في زمان الشيخ ولا قبله بقليل، بل انتشر الجهل منذ مدّة طويلة في نجد وغيرها وظهر الشرك والضلال، وظهرت البدع والخرافات وانتشرت شيئاً فشيئاً، حتى نشأ على ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وجاء جيلٌ اعتقد أنّ هذه البدع والخرافات والشركيّات والضلالات هي دين محمد ﷺ؛ لأنهم وجدوا آباءهم وأسلافهم على ذلك فقالوا إنا على آثارهم مقتدون.

كان في «نجد» قبرُ زيد بن الخطاب، وكان يُستغاث به وينادى لتفريج الكربات وقضاء الحاجات، وكان يُزعم أن قبرَ ضرار بن الأزور في «نجد» وكان يُفعل عنده كما يُفعل عند سابقه، وكان هناك نخلة يسمّونها «فحل الفحول» تُنادى وتُدعى من دون الله، كانت المرأة تأتي إلى هذه النّخلة

=عقيدة صحيحة وفيهم علماء وانتشر فيهم العلم والتعليم». تعليق معالي الشيخ صالح الفوزان.

وتسألها وتدعوها من دون الله تعالى، فتقول: «يا فحل الفحول أعطني كذا وكذا»، وهناك شجرة الطرفية يُتبرك بها، وهناك غير ذلك من المظاهر التي صوّرها الشيخ حسين بن غنام في تاريخه «روضة الأفكار»، وأكّده الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبد الله أبابطين، والمؤرّخ ابن بشر، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، بل واعترف به بعض خصوم الدّعوة السلفية، كما أنّ كاتباً أمريكيّاً (لوثروب ستودارد) ألّف كتاباً بعنوان «حاضر العالم الإسلامي» وصوّر حال النّاس ذاك الزّمان فقال: «وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي عليها صاحب الرسالة سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية...» إلى أن قال: «وبُدّل المسلمون غير المسلمين»[1].

ولأجل هذه الحال كانت رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب لبعض الجهات تتضمّن ذكر مظاهر الشرك فيها، فمثلاً جاء في إحدى رسائله الموجّهة لبعض الجهات قوله فيها: «وأنتم لا تنكرون هذه الأوثان التي تُعبد في الخرج». اهـ، وكان ربّما سمّى الطّواغيت في بعض الجهات، ويقصد بالطّواغيت أولئك العلماء الذين يزيّنون الشرك ويدعون إليه.

ولا تقتصر المصيبة على فعل الشرك الأكبر والكفر الصراح، بل إنّها

(١) «حاضر العالم الإسلامي» (١/٢٥٩، ٢٦٠).

تتعدّى إلى ما هو أعظم وأشد مرارة، وهو البلاء الذي لحق دين عيسى عليه السلام، والبلاء الذي لحق دين موسى عليه السلام، أعني بذلك: تسمية الكفر باسم الإسلام، وتسمية الشرك الأكبر باسم التوحيد، فبمثل هذا تتبدّل الملّة مع بقاء اسمها، وفي معناه ألّف شيخ الإسلام كتابه «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح».

إذاً.. من أراد معرفة سبب تأليف رسالة «ثلاثة الأصول» بإنصاف وعلم فعليه أن يعرف حقيقة حال المخاطبين بهذه الرسالة، وحقيقة الفساد الذي عمد المؤلّف إلى تصحيحه وإصلاحه.

يقول الشيخ عبد الله العنقري رحمه الله: «معرفة سبب التصنيف مما يُعين على فهم كلام العلماء»[1]. اهـ.

* * *

(١) «الدرر السنية» (٩/١٥٨).

تنبيهات مهمّة

بعد أن وضّحت ما يتعلّق بتقوية أثر رسالة «ثلاثة الأصول» وما يتعلّق بالطريقة الأحسن والأكمل للتعامل مع هذا المتن وغيره، وذلك ببيان موضوع الرسالة والمُخاطبِ بها في الأصل، وسببِ التأليف، أنتقل إلى تنبيهات مهمّة ومكمّلة تتعلّق بما سبق وتتعلق أيضاً بشرح هذه الرسالة:

التنبيه الأوّل:

المؤلّف كتب رسالة «ثلاثة الأصول» عدّة مرّات، ولهذا نجد عدّة نُسخ لهذه الرسالة، فالنسخة المشهورة التي تُعلّم في مناهجنا الدّراسية للصفوف الأوّلية وتبدأ من قوله: «اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل الأولى: العلم...» [موجودة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٢٥ – ١٣٦)].

وتجد بعدها نسخة أخرى وتحديداً في (١/ ١٣٧ – ١٤٣)، وثمة نسخةٍ ثالثة (١٤٧ – ١٥١)، ورابعة (١٥١ – ١٥٨).

وكلّ نسخة من هذه النّسخ تختلف عن الأخرى من جهة الزيادة أو النّقص، أو ما شابه ذلك إلا أنّ المعنى واحدٌ، والهدف واحد، والموضوع واحد، وهو تقرير توحيد الإلهية مع إضافة مهمات للدين، ولكي يكون

الكلام أكثر دقة، عقدت مقارنة سريعة بين هذه النّسخ فوجدت أنها:

أولاً: جميعها تحدّثت عن الأصل الأول وهو معرفة العبد ربه، وبم يعرف العبد ربّه، وتحدثت عن الأصل الثاني: معرفة العبد دينه، وتكلمت أثناء ذلك عن الإسلام والإيمان والإحسان، وجميعها أيضاً تحدثت عن الأصل الثالث: وهو معرفة النبي ﷺ.

ثانياً: تحدثت جميعها عن أوّل الرسل وآخرهم باستثناء النسخة الرابعة.

ثالثاً: جميعها تحدثت عن إنكار البعث باستثناء النسخة الثانية.

إذاً هذه النسخ متوافقة من جهة الموضوع والهدف إلا أن ثمة فروقٍ يسيرة بينها من جهة التقديم والتأخير، وهذا يدلّ على أنّ المؤلّف لم يلتزم سياقاً واحداً وألفاظاً واحدة لإيضاح مقصوده، بلّ إنّه قصد خطاب العامّة، ليصحّح حقيقة الإسلام عندهم، وبأسلوب يناسبهم ويفهمونه، ويتلاءم مع ثقافتهم، بدون مراعاةٍ لقواعد التأليف ـ كما يظهر ـ.

وإذا كان هذا هو صنيع المؤلّف ومقصده فإنّه من الخطأ أن يُعامل في هذه الرسالة كما يُعامل المصنّفون؛ بمعنى أنّه من غير العدل والإنصاف أن تُحاكمَ هذه الرسالة كما تُحاكم «نخبة الفكر» في مصطلح الحديث للحافظ ابن حجر، أو كمحاكمة الطّوفي لـ«روضة الناظر وجُنَّةِ المُنَاظِر» لابن قدامة لّما شرح الطّوفي مختصر الروضة؛ لأنّ مؤلّف «ثلاثة الأصول» لم يكتبها بناءً

على معيار المؤلّفين وقانونهم في التأليف، ولم يخاطب طلاب العلم أو العلماء، وأنّى له ذلك وهو يقول في بعض النّسخ: إذا قيل لك أيش دينك، إذا قيل لك أيش كذا وكذا.

بعضهم يأتي على قول المؤلّف في بداية الرسالة «العلم وهو معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة دين الإسلام بالأدلّة»، فيقول: المؤلّف عرّف العلم بالمعرفة، وتعريف العلم بالمعرفة هو مذهب فلان، وخالفه فلان وفلان، والتحقيق في تعريف العلم أنّه كذا وكذا... الخ.

وأقول: هذا خلاف ما ينبغي تجاه هذه الرسالة ومؤلّفها، لا لأنّه استدراك على الإمام محمد بن عبد الوهاب، فمحمد بن عبد الوهاب شأنه شأن علماء المسلمين يؤخذ من قوله ويُردّ، ويُتعقّب عليه، ولكنّني أقول ذلك لأنّ هذا الاستدراك جاء في غير محلّه، فالمؤلف لم يقصد المعنى الدقيق للمعرفة وإنما استخدم المعرفة بمعنى العلم بدون نظر إلى خلاف في هذه المسألة لاسيّما وأنّه يُخاطب العامّة، فالاستدراك غلط من هذه الجهة.

وبعضهم يأتي على قول المؤلّف: «الشرك هو دعوة غير الله معه»[1] فيقول: هذا تعريف غير جامع وغير مانع، والصواب أنّ الشرك كذا وكذا.

---

(١) «أي عبادة غيره معه؛ لأن العبادة دعوة». تعليق معالي الشيخ صالح الفوزان.

فمثل هذا – أيضاً – لا ينبغي، بل الواجب على من أراد ذكر مثل هذا التعقيب أن يضيف إليه ما يوضّح سبب قول المؤلّف، وهو أنّه قصد تصحيح خطأٍ بيّنٍ يتعلّق بأصل الدّين وقاعدته وهو توحيد الإلهية، وذلك لوقوع الخلل الواضح فيه، وبرزَ هذا الخلل في أعظم صوره خطورة وهو دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به، فوضّح مقصوده بما يتلاءم مع المخاطبين وبه يفهمون المقصود[1].

فيمكن للشّارح أن يستدرك، ولكن بطريقة تبقي قوّة الرسالة وتبقي تقديرَ مؤلّفها بما يستحقّه، فيضيف إضافات على التعريف ينقلها من هنا أو هناك، ومع هذه الإضافة يبين صحّة تصرّف المؤلّف، فهذا لا بأس به، بل هو الذي ينبغي؛ لأنّ هذا الصّنيع فيه بيانٌ للتوحيد بما يناسب المقام، وبيان التوحيد وما يضادّه واجب على محمّد بن عبد الوهاب وعلينا وعلى كلّ أحد، لكن بما يتلاءم مع فهم المُخاطب، فوجب إذاً أن نحفظ للمؤلّف حقّه وتقديره حيث بيّن التوحيد بما يناسب مقام المُخاطب ويتلاءم مع فهمه وإدراكه.

والسامع لمثل هذا الشّارح الذي حفظ حق المؤلف والرسالة سيحترمه، وسيحفظ له هذا المعروف الذي أسداه، كما أنّه سيقدّر المؤلّف التقدير الذي

---

(١) في نسخة لثلاثة الأصول عرّف المؤلّف الشرك فقال: «وهو أن يدعوا مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة». اهـ. «الدرر السنية» (١/١٥٧).

يستحقّه، ولن ينقدح في ذهنه أنّ دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب ومؤلفاته ساذجة أو ناقصة أو غير ذلك من الشنشنات التي نقرؤها أو تنقل إلى مسامعنا عن قوم لم يفهموا الدعوة أو لم يعدلوا في محاكمتها.

التنبيه الثاني:

منهج المؤلّف في التعليم والدّعوة في هذه الرسالة على وجه الخصوص قائم على أساس، وهو: المعرفة الحاصلة بالدّليل، والرسالة كلّها تدلّ على ذلك، إذ بلغ عدد النصوص فيها من الكتاب والسنّة ستين نصّاً، أمّا النّقول عن أهل العلم فستة نقول.

وإذا كان هذا هو صنيع المؤلف فأنه لابُدّ لبيان الرسالة من أن يُسلَكَ مسلك المؤلّف فيها، وذلك بأن نقرر مضمون الرسالة بالأدلة، ولن يمكننا ذلك إلا بأن نعرف مقصوده في كلّ جملة، ووجه الاستدلال بالدليل الذي استدلّ به.

وفي الواقع: نلاحظ عدم فهمٍ لمقصد المؤلّف عند بعض المعلّمين لثلاثة الأصول في المدارس النّظاميّة وغيرها، وإذا أضيف إلى ذلك عدم فهم وجه الاستدلال بالدليل الذي أورده المؤلّف على كلامه فإنّ هذا سيؤدّي إلى ضعف أثر الرسالة بشكل واضح.

التنبيه الثالث:

المؤلّف نقل عدّة نقول بلغت في تقديري ستة نقول، كما أنّه استدلّ بستين دليلاً، وهذا من شأنه أن يحمّلنا مسؤليّةً عظيمة تجاه ما يُذاع ويُنشر من تشويهٍ لحقيقة الدّعوة السلفية، وحربٍ سّافرة ضدّها؛ لأنّ صنيع المؤلّف يدل على أنّه تحمّل أمانة الدّعوة إلى الإسلام الصّافي النقيّ من الشوائب، وناصره أعضاد الملّة من آل سعود، وها نحن ذا نتحمّل هذه الأمانة، فالواجب علينا أن نؤدّيها كما يجب، وأرى أنّ أهمّ ما يكون به أداء للواجب إثبات أنّ فهم المؤلّف لحقيقة الإسلام ليس جديداً ولا مخترعاً، وإنّما هو مسبوق بأئمّة سواء أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة (أعني: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي) أو غيرهم.

بعض النّاس - حتّى من طلاب العلم - يظنّ أنّ الإمام محمد ابن عبد الوهاب صدىً لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، بمعنى أنّه إنّما ردّد كلام هذين الإمامين وحسب، فنقله بنصّه أو بمعناه.

وإذا أردنا تطبيق ذلك على رسالة «ثلاثة الأصول» نجد أن إطلاق هذا الكلام لا يُسلّم به، لأنّ النّاظر في الرسالة لا يجد فيها إلا نقلاً واحداً عن ابن القيّم عند تعريفه للطّاغوت، ويقابله نقلٌ عن الإمام الشافعي في تفسير سورة العصر، ونقل عن الإمام البخاري عند كلامه عن العلم قبل القول

والعمل ونقل عن الإمام البغوي عند الحديث عن الهجرة، ونقل عن الحافظ ابن كثير، وتفسير لابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ لكنّه لم يعزُ إليه، فهذه خمسة نقول عن أئمّة الإسلام تقابل نقلاً واحداً عن الإمام ابن القيم، وهذه النقول في رسالة واحدة خاطب بها العامّة، ومع هذه النقول ستون نصّاً، فكيف يُزعم مثل هذا الزّعم؟

هذا بالنّسبة لرسالة «ثلاثة الأصول» أمّا غيرها من كتب الإمام ورسائله ففيها من الرجوع إلى كتب التفسير وشروح السنّة ودواوينها ما يصعب عدّه وحصره، وإذا كان كذلك فإنّ الواجب علينا لحمل وأداء هذه الأمانة أن نثبتَ أنّ فهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ليس مستقل وليس من تقليد ابن تيمية رحمه الله فقط وإنّما هو امتداد للإسلام الصحيح الصّافي من الشوائب والبدع والخرافات، ومع ذلك نعترف بجميل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، حيث كان لمؤلفاتهما أثر كبير في إيصال حقيقة دين الإسلام وبراءته مما ألصقه به أهل الضلال وقد انتفع بعلمهما الشيخ محمد وغيره.

ومن الجميل – هنا – أنّ دائرة المعارف البريطانية عندما جاءت لمصطلح الوهّابيّة عرّفته بأنّه هو الإسلام الصحيح.

ومعلوم أن الإسلام الصحيح جاء به رسول الله ﷺ، وما

ابن عبد الوهّاب وابن تيمية وغيرهما إلا دعاة لهذا الإسلام، ومرشدون له ومحذّرون عن أيّ شيء يتسمّى باسمه وليس منه.

فحريٌّ بنا أن نثبت هذا الالتصاق والتوافق بين الإمام محمد وأئمة الإسلام أتباع السلف من المفسّرين أو شُرّاح الحديث.

فمثلاً: نثبت أن فهم الإمام للتوحيد مسبوق بفهم المفسّر ابن جرير وبعده البغوي وابن كثير، وأنّه فهم الإمام البخاري وابن المبارك والشافعي وأحمد، وفهم أئمة المذاهب الفقهية المشهورة كأبي حنيفة النعمان ومالك، وغيرهم.

ومثلاً: تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، ينبغي أن لا نمرّ عليه إلا بإثبات أنّ هذا التقسيم ليس من اختراع محمد بن عبد الوهاب ولا ابن تيمية، وإنّما نقلاه عن أئمّة كالإمام أبي عبد الله بن بطّة المتوفى ٣٨٧هـ والحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفّى سنة ٣٩٥هـ وقبلهما عن الإمام القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (صاحب أبي حنيفة) المتوفى سنة ١٨٢هـ، «وهو تقسيم مستقرأ من الكتاب والسنة لأن فيهما ذكر الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وقد وقع الاتفاق على توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات فاحتيج إلى توضيحهما والرد على المخالف فيهما»[1].

(١) ما بين علامتي التنصيص تعليق لمعالي الشيخ صالح الفوزان.

وهكذا نسير في بثّ الدّعوة السلفيّة ومضامينها، لأننا بهذا الصّنيع نخدم الدّعوة بشكل أكبر، كما أننا نخدم هدف الرّسالة التي نشرحها بشكل أكبر، خصوصاً مع انفتاحنا على العالم الخارجي الذي شُحن أكثره بالتّحذير من دعوتنا السلفيّة التي سمّاها البريطانيون بالإسلام الصحيح.

التنبيه الرابع:

ينبغي على شارح ثلاثة الأصول لنفسه أو لغيره أن يستحضر جلالة موضوعها، وأهمّية هدفها، فهو في الحقيقة يشرح لبّ رسالة الأنبياء عليهم السلام، الذين اتفقوا في التوحيد إلا أنّ شرائعهم في الفروع شتّى بحسب مصالح العباد في كل وقت بحسبه وإذا كان كذلك فإنّ الواجب على شارح ثلاثة الأصول أن يعتني بأسلوبه وألفاظه بحيث تخدم هذا الهدف العظيم المتّفق عليه بين الأنبياء عليهم السلام، ولا تخدم هدفاً آخر.

أحياناً تُتّخذ المتون كوسائل لتحقيق أهدافٍ لا يقصدها مؤلفوا المتون، وإنّما هي أهداف عند الشرّاح أنفسهم، تماماً كما شُرحت العقيدة الطحاوية من قِبَلِ شُرّاح على غير عقيدة أبي جعفر الطحاوي، فاستخدموا هذا المتن لغاية لا يقصدها مؤلّف المتن.

وإذا شُرحت المتون العلميّة على هذا المنوال فإنّ هذا في الحقيقة أوانُ

غُربة المتون ـ وإن كانت تُقرأ وتُحفظ وتُدرّس ـ.

إنّ العلم أمانة، والمتون العلميّة أمانة، ومقاصد مؤلّفيها أمانة، ومواضيعها أمانة، ومن غاب عنه شيء من هذه الأمور جهلاً منه أو نسياناً فلا حرج عليه إن شاء الله، أمّا من شرح متناً مستخدماً له في تحقيق هدف يضادّ هدف مؤلّف المتن فهو في الحقيقة لم يؤدّ أمانة العلم، بمعنى أنّه خائن وكاذب على مؤلف المتن.

هناك من يستخدم المتن العلمي لتربيّة حزبيّة، أو لدعوىً جاهليّة، أو لشحن القلوب بمذهب التكفير، أو الفوضى أو ما شابه ذلك، فهذا في واقع الأمر خائن لأمانة العلم، لأنّه سيتسبّب في أن ينسب هذا الزّيف الذي ادّعاه للإمام محمّد بن عبد الوهاب.

ومحمّد بن عبد الوهاب وأمثاله من الأئمّة الذين ألّفوا في اعتقاد أهل السنّة يبرؤن من هذا الزّيف وأشباهه. ويلحق بهذا التنبيه:

التنبيه الخامس:

هناك مسائل ينبغي أن يُعتنى بها ويُدقّق النّظر فيها حتّى لا ننزلق في مخالفة، ثمّ ننسبها للمؤلّف، ثمّ ـ بعد ذلك ـ ننسبها للدعوة السّلفيّة التي جدّدها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وأعني بهذه المسائل تلكم التي ذكرها المؤلّف ـ في ثلاثة الأصول أو غيرها ـ بناءً على حالٍ معيّنة، فمن القصور والخلل أن يُفهم كلامه المتعلّق بحالٍ معيّنة على أنّه ينطبق على حالٍ أخرى، لأنّ هذا سيجعلنا نطبّق كلامه على ما لم يقصده.

وتعظم أهمّية هذا التنبيه إذا كانت المسألة من المسائل التي حصل فيها تلبيس، وخاض فيها من تربّى على الارتجاليّة، أو من اهتزّ عنده أصل الرجوع إلى العلماء الرّاسخين عند الالتباس أو حصول المدلهمّات والنّوازل.

ومن ذلك أنّ طالب العلم عندما يقرأ «ثلاثة الأصول» ويقف عند موضع الولاء والبراء، أو موضع الجهاد، أو موضع الهجرة، وهو عنده لبسٌ فيها من جرّاء سماع شبهة، فإنّه سينطلق إلى الكتب التي تغذّي ما انقدح في ذهنه، أو سيتخيّر من العبارات ما يغذّي هذه الشبهة ويقوّيها، ثمّ سيقلّب الكتب بهذا التصوّر، وكلّما وقع على شيء يقوّي شبهته أخذه، وربّما يقرأ في رسائل المؤلّف الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، في الدرر السنيّة وغيرها، فيقع على متشابه، فيحكّمه على المحكم ويجعله مسيطراً عليه، أو يقف على كلامهم في وقائع معيّنة فيعمّمه.

وسأضرب مثالين لهذه الإشكاليّة، الأوّل منهما لن أجعله متعلّقاً بمتن «ثلاثة الأصول»، لكنّه يوضّح مقصودي، وينبّه على ما يتعلّق برسالة «ثلاثة

الأصول»، والثاني سأجعله متعلّقاً بثلاثة الأصول:

المثال الأوّل: قبل فترةٍ من الزّمن كثُر الكلام على مسألة، وهي: إذا دهمَ العدوّ بلداً من بلدان المسلمين، فهل يجب على المسلم في بلدٍ آخر أن يخرج للجهاد هناك ولا يلزمه إذنُ الإمام أم لا؟

هناك من خاض في هذه المسألة، مقرّراً ما يُنتج الفوضى، حيث قرّر أنّ الجهاد في هذه الحال لا يُشترط له إذن الإمام (ولي الأمر)، ثمّ نسب هذا القول إلى أئمّة الدّعوة، ونقل عن الدّرر السنيّة قول الشيخ عبد الرحمن ابن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: «بأيّ كتاب أم بأيّ حجّة أنّ الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع، هذا من الفرية في الدين، والعدول عن سبيل المؤمنين، والأدلة على بطلان هذا القول أشهر من أن تذكر»[1]. اهـ.

والصواب في المسألة أنّ إذن الإمام واجب، ولا يسقط في الحال الآنفة الذّكر، وأمّا الكلام المنقول عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فمتعلق بمسألة جهاد من لم يكن تحت ولاية إمام[2]، وفرقٌ بين المسألتين:

---

(١) «الدرر السنيّة» (٨/١٩٩).

(٢) «ثم هذه الرسالة إن صحت نسبتها إلى الشيخ عبد الرحمن في حالة معينة عايشها الشيخ ولا تعمم على كل الأحوال أو يقال: هي من متشابه كلام العلماء وتحمل على المحكم من كلامهم وهو اشتراط إذن الإمام». تعليق معالي الشيخ صالح الفوزان.

الأولى: جهاد رجل تحت ولاية إمام بدون إذنه.

الثانية: جهاد رجل في غير ولاية الإمام وحكمه.

والشيخ عبد الرحمن بن حسن لا يتحدث عن الأولى، وإنّما يتحدث عن الثانية، ومن قرأ الرسالة التي أُخذ منها هذا الكلام فإنّه سيجد فيها ما يدلّ على ما ذكرتُ، ومن ذلك قوله لما ختم الرسالة: «ثم بعد الفراغ أظهر الله إماماً يجاهد في سبيل الله ويدعوهم إلى الإسلام والاجتماع عليه»[1]. اهـ.

إذاً هذا النقل عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن افتقد معرفة الحال التي قيل فيها هذا القول، وبالتالي جرّ هذا الجهل إلى أن يُجعل قوله في خصوص حالةٍ معيّنةٍ عامّاً على كلّ حالة، مما أدّى إلى أن يُنسب إلى الدّعوة السلفية أنّها تدعوا إلى الفوضى باسم الجهاد، وأنّها كذا وكذا.

المثال الثاني: تكلّم الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب عن الهجرة في رسالة ثلاثة الأصول، وهناك من قرّر في شرحه لهذا الموضع أنّ الهجرة شُرعت للاجتماع، وهذا غير صحيح لأنّ الهجرة إنّما شُرعت لأجل أن يستطيع المسلم إظهار دينه كما نصّ على ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب[2] وغيره

---

(١) الرسالة تقع في أكثر من ثلاثين صفحة (٨/١٦٩ – ٢٠٤).

(٢) «الدرر السنية» (١/١٠٤).

من أهل العلم كابن قدامة[1]، وابن حجر[2]، وموضوع الهجرة عادة ما يُذكر في كتب الفقه ضمن ما يتعلّق بالجهاد، والإمام محمّد بن عبد الوهاب ذكره في هذه الرسالة لمعنىً احتاجه فيما يتعلّق بتقرير توحيد الإلهيّة، واحتاجت الدّعوة إلى تقريره وبيانه.

إذاً أصل مشروعيّة الهجرة أن لا يستطيع المسلم إظهار دينه، وبناءً على ذلك فإنّنا عندما نبحث في وجوبها من عدم وجوبها فإنّنا ننظر في هذا الضّابط المهمّ، وهو: هل يستطيع المسلم أن يُظهر دينه أم لا، فمتى ما استطاع فإنّ الهجرة لا تجب عليه وربّما لا تُستحبّ وربّما تُكره، وذلك بحسب حال المسلم، «فإذا كان لا يستطيع إظهار دينه وقدر على الهجرة فإنها تجب عليه»[3]، أمّا إذا لم يستطع كالمستضعف فإنّ وجوب الهجرة يسقط عنه.

فهذا هو الكلام المنضبط في الهجرة، وسبب هذا الانضباط أنّنا قرّرنا ما قرّره العلماء من أنّ الهجرة شُرعت لأجل أن يستطيع المسلم إظهار دينه، أمّا إذا قلنا بأنّها شُرعت للاجتماع فإنّ هذا سيُنتج الفوضى، تماماً كما حصل ممّن أوجب الهجرة إلى بعض البلدان وغرّر النّاشئة، فذهبوا إلى هناك معتقدين

---

(١) «المغني» (١٣/١٥١).

(٢) «فتح الباري» (٧/٢٧٠).

(٣) ما بين علامتي التنصيص تعليق لمعالي الشيخ صالح الفوزان.

أنّهم أتباع الدّعوة السلفيّة الصحيحة، وهم في الحقيقة مخالفين لها.

وبلاء هؤلاء وأمثالهم يمتدّ ليصل إلى الدّعوة الصحيحة نفسها، حيث يُنسب إليها أفعال المنتسبين لها من السفهاء أو الضُّلاّل، فلا نعجب أن نسمع بمصطلح «السلفيّة الجهادية» و«السلفيّة التكفيرية» فإنّ ما سبق هو السبب، وأعداء الدّعوة وخصومها يفرحون بمثل هذه التّصرّفات لأنّها ستُسهّل عليهم تشويه مذهب السّلف الذي جدّده الإمام محمّد بن عبد الوهّاب وأئمّة الدّعوة من أنصاره وتلاميذه.

التنبيه السادس:

«الأصول» جمعُ «أصل»، وهو ما يُبنى عليه غيره، والمؤلّف أطلق مصطلح «أصل» على كلّ مسألة من المسائل الثلاث، وهي: معرفة العبد ربّه ودينه ونبيّه، فهذه المسائل الثلاث أصولٌ من جهة أنّ دين المسلم يقوم عليها، لكن لم يأت نصّ من القرآن أو السنّة على تسمية هذه المسائل بالأصول الثلاثة، فيبقى هذا المصطلح من استنتاج الإمام محمّد ابن عبدالوهاب رحمه الله وهو استنتاجٌ صحيح، لكن هناك من أهل العلم من يُطلق مصطلح «الأصول الثلاثة» ولا يقصد بها ما يقصده الشيخ محمّد بن عبدالوهاب في هذه الرسالة، كقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن توحيد

الله واليوم الآخر والرّسل: أصول ثلاثة[1]، وكقول الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن عن أنواع التوحيد الثلاثة «الربوبية والألوهية والأسماء والصفات»: أصول ثلاثة[2]، ومثله المؤلّف نفسه حيث أطلق على أنواع التوحيد الثلاثة: الأصول الثلاثة[3].

فالتعبير بمصطلح «أصل» و«أصول» يقوم على فهم واستنباط، وإذا كان الفهم والاستنباط صحيحاً فلا مُشاحة، ولهذا نقول عن قول المؤلّف: «الأصول الثلاثة» ويقصد بها أجوبة مسائل القبر: إنّه فهمٌ صحيح؛ لأنّ الأجوبة الثلاثة ينبني عليها غيرها من مسائل الدّين.

التنبيه السابع:

في النّسخة المشهورة مقدّمات ثلاث، المقدّمة الأولى قوله: «اعلم رحمك الله أنّه يجب علينا تعلّم أربع مسائل والعمل بهنّ الأولى العلم وهو معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة دين الإسلام بالأدلّة، الثانية: العمل به، الثالثة: الدّعوة إليه...» الخ.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٢/٩).

(٢) «الدرر السنية» (٥٠١/١).

(٣) «الدرر السنية» (٦٧/٢).

المقدّمة الثانية قوله: «اعلم رحمك الله أنّه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلّم هذه الثلاث مسائل والعمل بهنّ الأولى أنّ الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً....» الخ.

المقدّمة الثالثة قوله: «اعلم أرشدك الله لطاعته أنّ الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله مخلصاً له الدين....» الخ.

فهذه المقدّمات الثلاث موجودة في نُسخة واحدة وهي النّسخة المشهورة، والتي اُعتمدت في مناهج التعليم، أمّا بقيّة النّسخ فلا توجد فيها هذه المقدّمات الثلاث، وهذا يؤيّد ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشيته على «ثلاثة الأصول» من أنّ هذه المقدّمات لم تكن ضمن رسالة ثلاثة الأصول أصلاً، وإنّما أدخلها ضمن رسالة ثلاثة الأصول بعض تلاميذ المؤلّف[1].

ولهذا نقول: إنّ رسالة ثلاثة الأصول تبدأ من قوله «إذا قيل لك ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ﷺ» أمّا ما قبل ذلك فهو من كلام المؤلّف وله أهمّيته، لكنّه لم يكن ضمن رسالة ثلاثة الأصول في الأصل.

وهذا التنبيه له أهميته من جهة معرفة موضوع الرسالة.

---

(١) «حاشية ثلاثة الأصول»، ص (٢٥).

التنبيه الثامن:

من المنتشر عند طلاب العلم أنّ رسالة «ثلاثة الأصول» تقع ضمن فنّ العقيدة من فنون العلم، وجُعلت مرحلة أولى في طلب العلم لمن يرغب في التخصص في فنّ العقيدة أو في الاستكثار منه.

وهذا صحيح وظاهر، ويعمل به العلماء إلا أنّني أؤكّد على أنّ الرسالة كتبت ليتعلّمها العامّة صغاراً وكباراً، سواء رغب أحدهم في طلب العلم أم لم يرغب، وسواء رغب التخصّص في علم العقيدة والاستكثار منه أم لم يرغب، فكون العلماء يقرّرونها للمبتدئين في الطّلب ويذكرونها في بداية التسلسل الذي يسير عليه طالب العلم خصوصاً في علم العقيدة فإنّ ذلك لا يعني عدم وجوب تعلّمها على كلّ مسلم.

ولأجل ذلك قُرّرت في مناهج التعليم الابتدائي في مدارس بلادنا النظامية، وكانت تُدرّس في المساجد، وتُلقّن للعامّة، ويُرسل الدّعاة وطلاب العلم إلى الهجر والبوادي لتعليم البادية.

إذاً من رغب في التعليم النّظامي فسيبدأ بثلاثة الأصول، ومن رغب التعلّم في المسجد فسيبدأ بثلاثة الأصول، ومن رغب دعوة أحدٍ أو تعليمه فسيبدأ بثلاثة الأصول، لأنّ «ثلاثة الأصول» كتاب دعوة، يخاطبُ به الذّكر والأنثى والصغير والكبير والعامّة وأهل القرى وأهل المدن وأهل الهجر،

ويُخاطب به من يرغب في طلب العلم ومن لا يرغب ؛ فنحن كما المؤلّف ندعوا إلى الله تعالى بحسب ترتيب استقيناه من الله تعالى على لسان نبيّه ﷺ ، ولم يُمْلِهِ علينا مخلوق من عند نفسه ، وإنّما جاءنا ممّن لا ينطق عن الهوى ﷺ الذي قال لمعاذ رضي الله عنه : «إنّك تأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه إلى أن يوحّدوا الله فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم...» الحديث.

التنبيه التاسع:

إذا كان المخاطب بشرح هذه الرسالة العامّة في الأصل ، فإنّ العامّي يختلف عن طالب العلم في الاستعداد ، فينبغي أن يُعتنى بالعامّي عندما يُبيّنُ له شيء من الأصول أو يُرغبُ في تلقينه شيء من مهمّات الإسلام ، فيُراعى فهمه وإدراكه ، ولا يصلح أن يُذكر له شيء يسبّب له إشكالات أو يُدخل معه في تفاصيل المسائل ، وربما يُفصّل له عندما يحتاج ، لكن لا يكن همّ المعلّم أن يُلقي على العامّي كلّ ما تعلّمه في شرح هذه الرسالة ، أو قرأه من شروحها.

يقول الحافظ ابن الجوزي رحمه الله : «ولا ينبغي أن يملي ما لا يحتمله عقول العوام»[1].

---

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ١٥٠).

ويقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «ينبغي للمعلم أن يعلّم الإنسان على قدر فهمه فإن كان ممن يقرأ القرآن أو عرف أنه ذكي فيُعلّم أصل الدين وأدلته والشرك وأدلته ويُقرأُ عليه القرآن ويجتهد أنه يفهم القرآن فهم قلب.

وإن كان رجلاً متوسطاً ذكر له بعض هذا، وإن كان مثل غالب الناس ضعيف الفهم فيصرّح له بحق الله على العبيد مثل ما ذكر النبي ﷺ لمعاذ ويصف له حقوق الخلق مثل حق المسلم على المسلم وحق الأرحام وحق الوالدين وأعظم من ذلك حق النبي»[1]. اهـ.

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «ومن الحكمة في تعليم العوام وإرشادهم أن يعلّموا ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات مناسبة لأذهانهم قريبة من أفهامهم فهذا فيه نفع كبير»[2]. اهـ.

في الختام أيها الأخوة أقول: الموضوع دقيق، والحاجة إليه ملحّة، ولعلّ ما ذكرته يفتح باب البحث فيه، أسأل الله العظيم الكريم أن يرحم إمام الدّعوة محمد بن عبد الوهّاب رحمة واسعة، وأن يجزي أنصار التّوحيد

(١) «الدرر السنية» (١/ ١٧٠، ١٧١).

(٢) «الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة»، ص (١٠١)، ومنشورات المؤسسة السعيدية بالرياض.

والدّاعين إليه خير الجزاء، ويبارك في الأحياء منهم، وأن يجعلني وإيّاكم من خُدّام هذه الدّعوة، وأن لا يحرمنا شرف العمل بها وتبليغها.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا والمسلمين، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

* * *

قائمة المراجع

(١) الآداب الشرعية، لابن مفلح محمد بن مفلح المقدسي، ت: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢) حاشية ثلاثة الأصول، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ.

(٣) حاضر العالم الإسلامي، للوثروب ستودارد، ترجمة: عجج نويهضي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٣م.

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.

(٥) الرياض الناضرة والحدائق النيرّة الزاهرة، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض.

(٦) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح العبود، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

(٧) علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للعلامة أحمد بن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٩) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(١٠) مجموعة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(١١) معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، للشيخ حسين بن مهدي النعمي.

(١٢) المغني، لابن قدامة. عبد الله بن أحمد بن محمد، ت: د.عبدالله التركي، د. عبد الفتاح الحلو، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفروق بين المتون العلمية	١١
موضوع رسالة «ثلاثة الأصول»	١٥
فائدةُ معرفةِ موضوعِ الرسالة	١٧
تطبيق ربط موضوع المتن بالمعلومات فيه على «ثلاثة الأصول»	٢٠
من المُخاطبُ برسالة «ثلاثة الأصول»؟	٢٤
فائدةُ معرفةِ المُخاطب برسالة ثلاثة الأصول	٢٧
تنبيهات مهمّة	٣٢
التنبيه الأول	٣٢
التنبيه الثاني	٣٦
التنبيه الثالث	٣٧
التنبيه الرابع	٤٠
التنبيه الخامس	٤١
التنبيه السادس	٤٦
التنبيه السابع	٤٧
التنبيه الثامن	٤٩
التنبيه التاسع	٥٠

الموضوع	الصفحة
قائمة المراجع	٥٣
محتويات الكتاب	٥٥

تم بحمد الله

* * *

مطابع الخضيري . هاتف: ٤٥٨١٠٠٠، فاكس: ٤٥٩٢٢١٧